يهدى ولا يباع

من منبر الجمعة بجامع الرضوان بالمدينة النبوية

خطبتان

الأولى في:
فضل الصحابة ومكانتهم رضوان الله عليهم

والثانية في:
فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

ألقاهما

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الله بن عبد الرحمن بن حسين البخاري

طبع على نفقة أحد المحسنين

جزاه الله خيراً

الإستقامة

خطبتان

الأولى في:

فضل الصحابة ومكانتهم رضوان الله عليهم

والثانية في:

فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ٣١١٤/ ٢٠١٤م

جمهورية مصر العربية

ش الهدي المحمدي- أحمد عرابي – مساكن عين شمس - القاهرة

تليفون: ٠٠٢٠١٢٨٥١٨٣٤٤٢-٠٠٢٠١٢٢٧٤٨٣٢٦٢

تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٩٨٧٦٣٧٧

zahran_75@yahoo.com

خطبتان

الأولى في:

فضل الصحابة ومكانتهم رضوان الله عليهم

والثانية في:

فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

ألقاهما

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الله بن عبد الرحمن بن حسين البخاري

الإستقامة

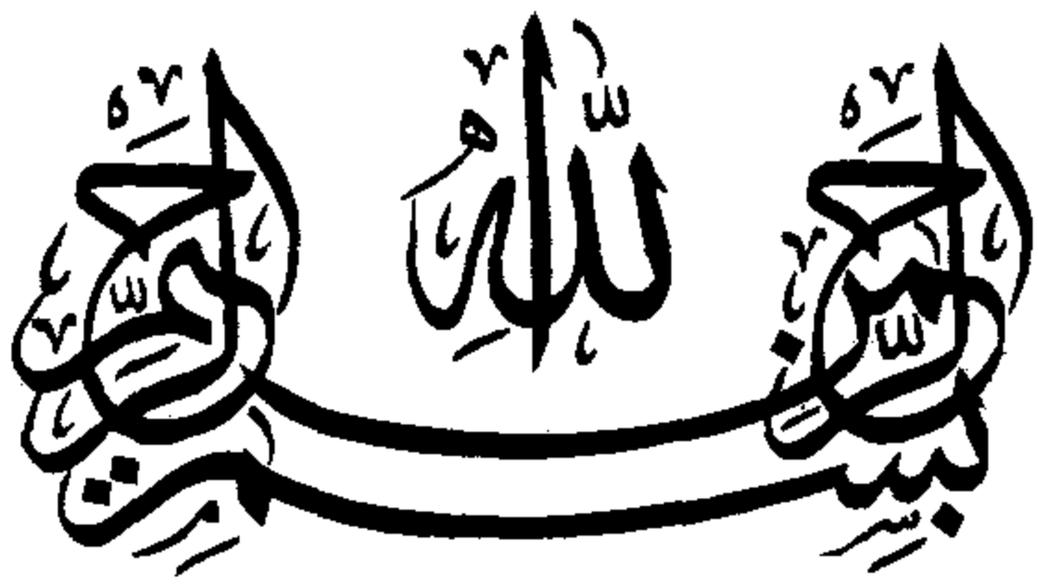
بسم الله الرحمن الرحيم

فَضل الصحابة ومكانتهم رضوان الله عليهم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

❑ الخطبةُ الأولى:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلىٰ الله عليه وسلم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب:٧٠، ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فأوصيكم أيُّها الْمُؤْمنونَ ونَفسي بِتَقوىٰ الله -جلَّ

وعَلا-؛ فَالتَّقوىٰ هِي سَبيلُ الفَلاح والنَّجاح، وطَريقُ السَّعادةِ فِي الدَّارين، وهِيَ خَيرُ زَادٍ لأَرْضِ المعَاد؛ قَال الله -جل وعلا-: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧].

أيُّها المؤمنونَ:

أخْرَجَ الأئمَّةُ أحْمدُ وَالطَّيالسي في «مُسْنَديهما» والطَّبرانِيُّ في «مُعْجَمهِ الكَبير» والآجريُّ في «الشَّريعة» بسندٍ حسنٍ عنْ عَبْدِ الله بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنَّ الله تعالَىٰ نَظَرَ فِي قُلُوبِ العِبَادِ، فَوجَدَ قَلْبَ مُحمَّدٍ ﷺ خيرَ قُلُوبِ العِبَادِ، فَاصْطَفاهُ لِنفسهِ، وابتعثَهُ برِسَالتهِ، ثُمَّ نَظَر فِي قُلوبِ العِبَادِ بَعْدَ قَلبِ مُحمَّد ﷺ، فَوَجدَ قُلَوبَ أصْحابهِ خَيرَ قُلوبِ العبادِ،

فَجَعلهم وزَراءَ نبيِّه ﷺ، يُقاتِلونَ عَلىٰ دِيْنِهِ، فَمَا رآهُ الْمُسْلِمُونَ- أي: الصَّحَابةُ- حَسنًا فَهُو عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، ومَا رَأَوهُ سَيِّئًا فَهُو عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ».

عِبَاد الله: إنَّ الكَلامَ عن الصَّحَابةِ الكِرَام -رضوان الله عليهم- يأخذُ بالألبابِ ويأْسِرُها، كَيْفَ لَا و هُو مُتَعلِّقٌ بِقَومٍ اصْطَفاهم الله لصُحْبَةِ نَبيِّه ونُصرتهِ ومُنَاصرته بالنَّفسِ والنَّفيسِ، مُتعلِّقٌ بقومٍ شُرفاء نُجَباء فُضَلاء نُبلاء، لا يُحبِّهم إلَّا مُؤْمنٌ، ولا يُبْغِضُهمْ إلَّا مُنافِقٌ؟!

أثْنىٰ اللهُ عَليهم، وزَكَّاهُم فِي كِتَابهِ الكَريم في آياتٍ تُتْلَىٰ آنَاء اللَّيل وأطْرَافَ النَّهار، وأثْنَىٰ عَلَيْهم رَسُولُه ﷺ في أحَاديثَ كَثيرةٍ شَهيرةٍ تُرْوَىٰ وتُعلَّمُ.

فَمِنْ ذَلكَ: قَولُه تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠].

قالَ الإمامُ ابنُ كثيرٍ في «تفسيره»: «فَقَد أخْبَرَ اللهُ العَظيمُ أنَّه رَضِيَ عَن السَّابقين الأَوَّلين مِنَ المهَاجرين والأنْصَار، والَّذين اتَّبعُوهم بإحْسَانٍ، فيَا وَيلَ مَنْ أبْغَضَهم أو سَبَّهم أو أبْغضَ بَعْضَهم أو سَبَّ بَعْضَهُم».

وقالَ الله -عزَّ في عُلاه-: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ [الفتح:١٨، ١٩].

وفِي أَصْحَابِ الشَّجرةِ هَؤلاء يقولُ رَسُولُ الله ﷺ كمَا عِنْد مُسلمٍ في «الصَّحيحِ»: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا».

وقال الله -جلَّ وعلا-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وقالَ -عزَّ في علاه-: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ

ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر:٨، ٩].

وقال الله -جل وعلا-: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾ [الفتح:٢٩].

وقال الله -جل وعلا-: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح:٢٦].

وقال الله -جل وعز-: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم:٨].

ومِنَ السُّنَّةِ الشَّريفة: ما أخرجهُ مُسْلمٌ في «الصَّحيح» عَن أبي مُوسىٰ الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: «النُّجومُ أَمَنَةٌ لِلسَّماءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجومُ أَتَىٰ السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَىٰ أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَىٰ أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

وأيضًا: ما أخْرَجَهُ الشَّيخان -واللَّفظ لِمُسلمٍ- عَن عَبْدِ الله بنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رسولُ اللهِ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَتَبْدُرُ يَمِينُهُ شَهَادَتَه».

وفي «الصَّحيحين» -واللَّفظُ لِمُسْلمٍ- عن أبي

سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قالَ رَسولُ الله ﷺ «**لا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي؛ فَإِنَّ أَحَدَكُم لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ**».

فِي أحاديثَ كَثيرةٍ، تَقَرُّ بها أعينُ أهلِ الإيمَان، وتُسخَنُ بها أعينُ أهْلِ النِّفاقِ.

قَالَ شيخُ الإسْلامِ ابنُ تيميَّة بَعْدَ أنْ ذكرَ جُملةً مِنَ الأحاديثِ فِي فَضلهم: «وهذه الأحاديثُ مُسْتفيضةٌ، بَلْ مُتَواترةٌ فِي فَضائل الصَّحَابَةِ، والثَّنَاءِ عَليهمْ، وتَفْضيلِ قَرْنِهم علىٰ مَنْ بَعْدَهُم مِنَ القُرونِ، فَالقَدْحُ فِيْهم قَدْحٌ فِي القُرآنِ والسُّنَّةِ». من «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٤٣٠).

أيها المؤمنون:

هَؤلاء الصَّحبُ الكرام فَازُوا بِشَرفِ الصُّحبة لِخير

خَلْقِ اللهِ مُحمَّدِ بنِ عَبدالله -صَلوات الله وسلامه عليه- ؛ فَلَهُم مِنَ الشَّرف أعزُّهُ، ومِنَ الْمَكَانَةِ أعْلاهَا.

قَالَ الإِمَامُ الآجريُّ في «الشَّريعة» واصفًا الصَّحابة الكِرَام: «أجْمَعُوا جَمِيعًا علىٰ مَحبَّة الله ومَحبَّة رسوله ﷺ، وعلَىٰ الْمُعَاونَةِ عَلَىٰ نُصْرتِهِ، وَالسَّمعِ والطَّاعَةِ له عَلَىٰ العُسْرِ واليُسْرِ والْمَنْشَطِ والْمَكْرهِ، لا تَأخذهم في الله لومَةُ لائمٍ، فَنَعَتَ اللهُ ﷻ المهاجرين والأنصارَ فِي كتابِهِ في غير موضعٍ منه بكلِّ نَعتٍ حسنٍ جَميلٍ، وَوَعَدهم بالجنَّة خالدين فيها أبدًا، وأخبرنَا أنَّه قَد رضي عنهم ورَضُوا عنْه، أولئك حُزْبُ الله، ألا إنَّ حزبَ الله هم المفلحون».

إلىٰ أنْ قَالَ: «أعزُّوا دينَ الله، وأذلُّوا أعداء الله،

وسَنُّوا للمسلمين السُّنَنَ الشَّريفة، وكانوا بركةً علَىٰ جَميع الأُمَّة».

ثم اعلموا -يا رعاكم الله-: أنَّه -وَبناءً علىٰ ما سَبقَ ذكره مِنْ نُصوص الوحيين فِي فَضْلِ ومَكَانَةِ الصَّحابة- تَقَرَّر عنْدَ أهلِ السُّنَّة أصلٌ عظيمٌ مِنْ أُصُولهم، ألَا وهُو مَا سَاقَهُ الإِمَامُ الطَّحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالتِه المشْهُورةِ فِي العَقيدة: «ونُحِبُّ أصحابَ رَسُولِ الله ﷺ، ولا نُفْرطُ فِي حُبِّ أحدٍ منهم، ولا نَتبرأ منْ أحدٍ مِنْهم، ونبغضُ مَنْ يُبْغضهم وبغير الخيرِ يَذْكُرهُم، ولا نَذْكُرُهُمْ إلَّا بِخيرٍ، وحُبُّهم دِينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبُغْضُهُمْ كُفْرٌ ونِفَاقٌ وطُغْيَانٌ».

وقالَ الإمامُ ابنُ تَيميَّة فِي رسالتهِ «الواسِطيَّة»: «مِنْ

أُصُولِ أهلِ السُّنَّة والْجَمَاعة سَلَامَةُ قُلُوبِهم، وألسنَتِهم لأصْحَابِ رَسُول الله... ويَتبرءونَ منْ طَريقةِ الرَّوافض الَّذين يُبغضونَ الصَّحابة، ويَسبُّونَهم، وطَريقةِ النَّواصب الَّذين يُؤذونَ أهْل البيت... ويَسْكُتونَ عمَّا شجرَ بَين الصَّحابة... وقد ثبتَ بِقَولِ رسول الله أنَّهُم خَيرُ القُرون، وأنَّ الْمُدَّ مِنْ أَحَدِهِم إذَا تَصدَّق به كانَ أفْضَل مِنْ جَبلِ أُحُدٍ ذَهبًا مِمَّنْ بَعْدَهُم».

وقَلَّ أنْ تجدَ رسالةً- أيها المحبُّ- في بيانِ اعْتِقَادِ أهْلِ السُّنَّةِ إلَّا وفيها تَقْريرٌ لِهَذا الأصْلِ العَظيم؛ تِبْيانًا للحق وَرَدًّا ودَمْغًا للباطلِ وأهلِهِ.

لِذَا؛ فَاعْلموا- يا رعاكم الله- أنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُلُّهم عُدولٌ بِتَعْديلِ الله عَزَّوَجَلَّ لَهُم، ولا يَتَنَاولُهم بغيرِ

ذلك إلا مَنْ زَاغَ قَلبُه عَن الْهُدَىٰ إلَىٰ الْهَوىٰ، نعوذ بالله من الغواية بعد الهداية، وفي الآيات والأحاديث الماضية ما يدلُّ علَىٰ هَذا.

قال الإمام ابنُ حبَّان البستي رَحِمَهُ اللَّهُ في «مقدِّمة صحيحه» متكلِّمًا عن الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «كلُّهم أَئِمَّةٌ، سَادةٌ، قَادةٌ عُدولٌ، نزَّه الله عَزَّوَجَلَّ أقدارَ أصْحَابِ رسولِ الله عنْ أنْ يُلْزَقَ بِهم الوَهَنُ، وفي قوله ﷺ: «**ألا ليُبَلِّغ الشاهدُ منكم الغائبَ**»، أعظمُ دَليلٍ عَلىٰ أنَّ الصحابةَ كُلُّهم عُدولٌ، وليس فيهم مَجْروحٌ ولا ضَعيفٌ... وكفَىٰ بِمَنْ عَدَّلَهُ رَسُولُ الله ﷺ شَرَفًا».

وقالَ الإمام الخطيب البَغداديُّ في «الكفاية»: «عَدَالةُ الصَّحابة ثابتةٌ، معْلُومةٌ بتعديلِ الله لهم،

وإخْبَارِه عَن طَهَارتهم، واختيارهِ لَهُم فِي نَصِّ القُرآن».

وقال الإمام ابن عبد البر في «التمهيد»: «فهم خَيرُ القُرونِ وخَيرُ أمَّةٍ أُخْرِجت للنَّاسِ، ثبتتْ عَدَالَةُ جَمِيعِهم بِثَناء الله عَزَّوَجَلَّ عليهم، وثَنَاءِ رَسولِهِ ﷺ، ولا أعدلَ مِمَّن ارتَضَاهُ اللهُ لصُحبَةِ نَبيِّه ونُصْرَتهِ، ولا تَزْكيةَ أَفْضَل مِنْ ذَلك، ولا تعديلَ أكمْلَ منْها».

وقال ابن تيميَّة: «الصَّحَابَةُ كُلُّهُم ثِقَاتٌ باتِّفَاقِ أهْلِ العِلْمِ بِالْحديثِ والفِقْهِ».

فَإذَا عَلِمْتَ واعتقدتَ هَذا أيها الموحِّدُ؛ فانْتَبه أن تُرعي سَمْعَكَ فَضْلًا أنْ تَنْسَاقَ خَلْفَ مَنْ يَتَكَلَّم فِيهم أو يَتَنَقَّص أحدًا مِنْهُم أوْ يَثْلِبَهُم.

قال الإمامُ البربهاريُّ في «شرح السُّنَّة»: «واعْلَمْ أنَّهُ

مَنْ تَنَاولَ أَحْدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحمَّدٍ ﷺ فَاعْلَمْ أَنَّهُ إِنَّمَا أرادَ مُحمَّدًا ﷺ، وقَدْ آذاهُ فِي قَبرِهِ».

واستمعْ أيُّها الْمحبُّ إلىٰ ما قَالهُ أحدُ أئمَّةِ السُّنَّة وَسُيوفها فيما أخرجه الخطيب في «الكفاية» بسندٍ جيِّدٍ عن الإمام أبي زرعة الرَّازي: «إذا رأيتَ الرجلَ يَنْتَقِصُ أحدًا مِنْ أصْحَابِ رَسُولِ الله فاعْلَمْ أنَّهُ زِنْديقٌ؛ وذَلك أنَّ الرَّسُولَ عِنْدَنَا حَقٌّ، والقُرآن حَقٌّ، وإنَّما أدَّىٰ إلينَا هَذا القُرآنَ والسُّننَ أصْحَابُ رَسُولِ الله، وإنَّما يُريدونَ أَنْ يَجْرَحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الكتَابَ والسُّنَّةَ، والْجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَىٰ، وَهُمْ زَنَادِقَةٌ».

بارك الله لي ولكم في الكتاب والسُّنَّة، ونفعنَا بما فيهما من الآيات والحكمة، آمين.

❑ الخطبة الثانية:

الحمدُ لله حمد الشَّاكرين، والصَّلاة علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وبعدُ: فأيها المؤمنون:

إنَّ مِنْ مُقَرَّراتِ الفرقةِ الناجيةِ الطَّائفةِ المنصورةِ أَهْلِ السُّنَّةِ والْجَمَاعَةِ وثَوابِتِهِمْ أنَّ الصَّحَابَةَ -رُضوان الله تعالىٰ عَليهم- عُدُولٌ كلهم -كما مرَّ- بتعديل اللهِ ورسولِه لهم، ومع ذلكَ فَهُمْ يَتَفَاوَتُون فِي الفَضْلِ، وكُلُّهمْ فَاضِلٌ نَبِيلٌ؛ قال الله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾[الحديد:١٠] .

واعْلَمُوا -وفَّقكم الله- أنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ

مُسْتَقِرُّون علَىٰ أنَّ أفضلَ الصَّحَابَةِ بَعد رَسولِ الله الْخُلفَاءُ الأَرْبَعَة، وأَفْضَلُهم أبو بَكرٍ ثُم عُمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عن الجميع.

قال الإمام ابن القيِّم: «أجْمَعتْ عُلمَاءُ السُّنَّةِ أنَّ أَفْضَلَ الصَّحابةِ العَشَرةُ المشهود لهم، وأفضلُ العَشرة أبو بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ولا يشكُّ في ذلك إلا مبتدعٌ، منافقٌ، خبيث».

وقال الإمامُ أيُّوبُ بن أبي تميمة السِّختياني: «مَنْ أحبَّ أبَا بَكرٍ فَقَدْ أقَامَ الدِّين، ومَنْ أحبَّ عمرَ فقد أوضح السَّبيل، ومن أحبَّ عُثمان اسْتَنار بِنُورِ الله عَزَّوَجَلَّ، ومَنْ أحبَّ عَليًّا فقدْ أخذَ بالعُرْوةِ الوثْقَىٰ، ومَنْ

أَحْسَنَ الثَّناء عَلىٰ أَصْحَاب رَسُول اللهِ فَقد بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ، ومَنْ تَنقَّص أَحَدًا منْهُم أو أَبْغَضَه لشيءٍ كانَ منْهُ فَهو مُبْتَدعٌ، مُخالِفٌ للسُّنَّةِ والسَّلفِ الصَّالِح، والْخَوفُ عَليهِ أَلَّا يُرْفع لَه عَمَلٌ إلىٰ السَّمَاء حتَّىٰ يُحبَّهم جَميعًا، ويكونَ قلبه لَهُم سَليْمًا».

ثم لتعلموا -يا رعاكم الله-: أنَّ لِلصَّحَابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلينا مِن الْحُقوق الكَثير والكثير مِن الاستغفارِ والدُّعَاءِ لَهُم، ونَشرِ فَضَائلهمِ ومَنَاقِبهمْ، والذَّبِّ والدِّفَاعِ عَنْهُم، والوقُوفِ بَحزمٍ وقوةٍ أَمَامَ مَنْ يُحَاولُ النيلَ ولو مِنْ طَرْفٍ خَفيٍّ ماكرٍ مِنْ مَكَانَتهمْ أو منَاقِبهم، إلىٰ غَير ذلك من الواجباتِ الْمُتَحَتِّمَاتِ عَلىٰ أُمَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ، وتَعليمِ هَذه العَقِيْدةِ والفَضائلِ للأطفالِ كَي يَنْشَئُوا عَليْهَا، أمَّا

أنْ نَتَعامَىٰ أو نَتَجاهلَ عمَّا يَلْفِظهُ أولئكَ الأرَاذِلُ الأصَاغِرُ أهْلُ الْهَوىٰ والضَّلالةِ مِنَ النَّيلِ مِنْ مَقَامِ الصَّحَابةِ ومنْزِلتهم دُونَ أنْ نُحَرِّكَ سَاكنًا فإنَّ هذا نَذيرُ شرٍّ خطيرٍ، ويُخشىٰ علَىٰ مَنْ عَلِمَ الْحَقَّ وكَتَمَ بَيانَهُ بِعِلْمٍ وعَدلٍ ألَّا يَدْخُل تَحتَ قَوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر:١٠].

قالَ العَلامةُ الشَّوكاني في «تفسيره»: «مَنْ لَم يستغفرْ للصَّحَابةِ عَلىٰ العُموم، ويَطْلُبْ رِضَوانَ الله لَهم -فقد خالفَ مَا أمر الله به في هذه الآية، فإنْ وجدَ فِي قلبه غِلًا لَهُم فَقَد أصابَهُ نَزْغٌ من الشَّيطان، وحلَّ به نصيبٌ وافرٌ

مِن عِصيانِ الله بعداوةِ أوليائِهِ وخَيْر أمَّةِ نَبيِّه ﷺ، وانفتحَ لَه بَابٌ مِن الْخِذْلان ما يَفِدُ به عَلىٰ نَارِ جَهنَّمَ إنْ لَمْ يَتَدارَكْ نَفسَه باللُّجُوءِ إلىٰ الله سُبْحَانه والاسْتِغَاثةِ بِهِ بأنْ يَنْزِعَ عَنْ قَلبِهِ مَا طَرَقَهُ مِنَ الغِلِّ لِخَيرِ القُرونِ وَأشْرَفِ هَذه الأُمَّةِ، فإنْ جَاوزَ مَا يَجده منَ الغِلِّ إلىٰ شَتْمِ أحدٍ مِنْهم فقد انقْادَ للشَّيطانِ بِزمَامٍ كأنَّه يَجُرُّه، ووقعَ فِي غَضبِ الله وسَخَطَهِ».

لذا؛ فلا تعجب أيُّها المحبُّ أنْ تَرىٰ أو تَسْمَع مَنْ يُنادي مِنْ وَادٍ سَحيقٍ بكلامٍ سَاقطٍ آثِمٍ مِنْ تَناولِ أو غَمْزٍ أو تَنَقُّصٍ لأحدٍ مِنَ الصَّحب الكِرَامِ رِضْوان الله عليهم، فقدِ انْقَادَ قَائله ومَنْ أجابَهُ إليه إلىٰ الشَّيطانِ بِزمَامٍ كأنَّه يَجرُّهُ والعياذ بالله إلىٰ النَّار وبئْسَ القرار.

لكن ثَمَّة وقَفةٌ هاهنا أيها المؤمنون، ألا وهي:

أنَّه بَعْدَ أيامٍ يسيرة يَحلُّ عَلينا نَحن المسلمين شهرٌ فضيلٌ، شهُر الطَّاعَاتِ، شَهْرُ القُرُبَات وَالْمُسَابقة إلىٰ الْخَيرات، ألَا وهُو شهرُ رَمَضان المبارك، ومعلومٌ أنَّ النَّاسَ فِي مُسَابَقَتِهم وَ مُسَارعَتِهم إلَىٰ الْخَيراتِ فِي هَذا الشَهر علىٰ ثلاثةِ أقْسَام:

مُستكثر، ومُسْتَقل، ومَحروم، وإلىٰ الله المشتكىٰ.

وفي هذا الشَّهر يَجِدُّ أهلُ البَاطلِ لِعرضِ بَاطلهمْ وصَرفِ النَّاس عَنِ المسَابَقةِ والْمُسَارَعةِ إلَىٰ الخيرِ والبُعدِ والابْتِعَادِ عَنِ الشَّرِّ وأسْبَابِه، لكنَّهم لِحِرْصِهم عَلىٰ نَشْرِ الغَوَاية يَنْشَطُون في تَرويجِ الباطلِ والضَّلالِ والانحرافِ -سَواء العقديُّ أو السُّلوكيُّ- أشدَّ

النَّشاط، ولهم صورٌ في ذلك.

منْهَا مَا تَلفظهُ علَىٰ النَّاس هذه الفَضَائيَّات الْمَسْمُومة الْمَحْمُومَة منْ أباطيلَ ومُنْكراتٍ وانْحرافاتٍ حدِّثْ عَنْها ولا حَرج، تَنُمُّ عَنْ غَوَايةٍ وعَفَنٍ ونَتنٍ مُقَزِّزٍ لكلِّ شَريفٍ نبيل! تَتسابقُ كلُّها فِي صَرفِ النَّاسِ عَن وجُوهِ الخير، اللهمَّ إنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورهمْ، ونَعوذُ بِكَ مِنْ شُرُورهمْ!

ومن المنكراتِ فيمَا تَعرضهُ تِلك الفَضَائيَّات الَّتي لا همَّ لَها إلا كَسْب المال، والتَّشكيك وَالزَّعْزَعة لثوابتِ أهلِ الْحقِّ ومُقرَّراتهم؛ فَمِن ذَلك: عَرضُ الأفلام المتعلِّقة بِفُضلاء الأُمَّة وشُرفائها، ومِنْهُم الصَّحَابة الكِرَام رضوان الله عليهم، وهَذا غوايةٌ

وضَلالَةٌ؛ لِمَا يشتملُ عَليه مِنَ الكَذبِ الصُّراح، وامْتهانٍ لكرامةِ الصَّحابة الأبرار، ومِنْ ذَلك الإعلانُ عَنْ إنتاجِ فِيلْمٍ عَنْ عُمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخليفة الرَّاشد والإمام العادل!

لقـد هزُلـت حتـىٰ بـدا مِـن هُزالهـا
كُلَاهـــا وسَـــامهَا كُـــلُّ مُفْلـــسِ

مع العلمِ بأنَّه قَدْ صَدرت فتَاوىٰ عديدة عَن جمعٍ غفير من عُلماءِ الأُمَّة تُحرِّمُ هَذه الأفعال وتُجرِّمُها؛ منها ما صدرَ عن المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في دورته الثالثة عشرة المنعقدة خلال المدة من ١ شعبان ١٣٩١هـ إلىٰ ١٣ شعبان ١٣٩١هـ.

ونصُّهُ: «يُقرِّر الْمَجْلِسُ التَّأسيسيُّ بالإجْماع تَحريْمَ إخْراج فِيلم «مُحمَّدٌ رَسولُ الله ﷺ»؛ لِمَا فيه مِنْ تَمْثيله ﷺ بآلة التَّصوير «الكاميرا» مُشِيرةً إليه وإلىٰ مَوضعه وَحَركاتِهِ وسَائر شُئونهِ بالتَّحديدِ، وتَمْثيل بعض الصَّحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي مَواقف عديدةٍ ومشاهدَ مُختلفة، وهو مُحرَّمٌ بالإجْمَاعِ». من «مجموع فتاوىٰ ومقالات الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ (١/ ٤١٧ - ٤١٩).

وقال **الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ عقب ذكر قراري الهيئة والرابطة:** «ولكلِّ ما تقدَّم وما سَوفَ يُفْضِي إليه الإقْدَام علىٰ هَذا الأمر من الاسْتِهَانَة بالنَّبيّ ﷺ وبأصحابهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وتَعريض سِيرتهِ وأعْمَالهِ وَسِيرة أصْحَابه وأعْمَالِهم للتَّلاعُبِ والامتهان من قِبَلِ

الْمُمثِّلين وتُجَّار السِّينما يَتصرَّفون فيهَا كَيْفَ شَاءوا، ويُبرزونَها علىٰ الصِّفة الَّتي تُلائمهم بُغْيَة التَّكسُّب والاتِّجَارِ مِنْ وَراء ذلك، ولِمَا فِي هذا العَملِ الْخَطير مِنْ تَعريض النَّبيِّ ﷺ وأصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ للاسْتِهَانَةِ والسُّخريةِ، وجَرحِ مَشَاعر الْمُسلمين؛ فإنِّي أكَرِّرُ اسْتِنْكَاري بِشدَّةٍ لإخْراج الفِيلم المذكور، وأطْلُبُ مِنْ جَميع المسلمينَ فِي كافَّةِ الأقْطَار اسْتِنْكَارهم لذلكَ، كمَا أرجو منِ جَميعِ الْحُكومَاتِ والمسئُولين بَذل جُهودهم لِوَقْف إخْراجهِ، وفِي إبْرازِ سِيرته ﷺ وسيرة أصْحَابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالطُّرقِ الَّتي دَرَجَ عَليها المسْلِمُون مِنْ عَهده ﷺ إلىٰ يَومنا هَذا ما يَكفي ويَشْفي ويُغْني عنْ إخْراج هذا الفيلم، وأسألُ الله عَزَّوَجَلَّ أنْ يُوفِّق المسلمين جميعًا وحُكُومَاتهم لكُلِّ مَا فيه صَلاحُ الْمُسلمين فِي

العاجل والآجل، ولكلِّ مَا فيه تعظيمُ نَبِيِّهم ﷺ التَّعظيم الشَّرعي اللائق به وبأَصْحَابِه الكِرَام، والْحَذر مِن كُلِّ مَا يُفْضي إلىٰ التَّنَقُّص لَهُم أو السُّخْرية مِنْهم أو يُعَرِّضُهم لذلكَ؛ إنَّه جوادٌ كريمٌ، وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ عبده ورسوله نبِيِّنا مُحمَّدٍ وآله وصحبِه».

ومنها مَجلس المجمع الفِقْهي الإسلامي التَّابع لرابطة العالم الإسلاميِّ؛ فقد أصدرَ بيانًا في شهر مُحرَّم عام ١٤٣٢هـ - كما في موقع الرابطة - جاء فيه: «فَإِنَّ المجمعَ الفِقهيَّ الإسلاميَّ بِرابطة العالم الإسلاميِّ في دورته العشرين المنعقدة بمكة المكرمة، في الفترة من ١٩ - ٢٣ محرم ١٤٣٢هـ التي يوافقه ٢٥ - ٢٩ ديسمبر ٢٠١٠م لاحظَ اسْتِمْرَار بعض شركاتِ الإنتاج السِّينمائي

في إعدادِ أفلام ومُسلسلات فيها تمثيلُ أشْخَاص الأنبياء والصَّحَابة فأصدر البيان التَّالي: تأكيدًا لقرارِ المجمعِ في دورته الثَّامنة المنعقدة عام ١٤٠٥هـ الصَّادر في هذا الشَّأن، المتضمِّن تَحريْمَ تَصويرِ النَّبيِّ مُحمَّدٍ ﷺ وسَائر الرُّسل والأنبياء عليهم السلام والصَّحَابة رضي الله عنهم، ووجوب منْع ذلك، ونظرًا لاسْتِمرارِ بَعض شركاتِ الإنتاج السِّينمائي في إخْراجِ أفْلام ومُسلسلات تُمثِّل أشْخَاص الأنْبياء والصَّحَابة؛ فإنَّ الْمَجْمعَ يُؤكِّدُ عَلىٰ قَرارِهِ السَّابق في تَحريْمِ إنْتَاجِ هَذه الأفْلام والْمُسَلْسَلات، وتَرويجها والدِّعَاية لها واقْتِنَائها ومُشَاهَدتها والإسْهَام فيها وعَرضها في القَنواتِ؛ لأنَّ ذَلكَ قَد يكونُ مَدْعَاةً إلَىٰ انْتِقَاصِهم والْحطِّ منْ قَدْرِهم وكَرَامتهم، وذريعةً إلىٰ السُّخْرية مِنْهم، والاسْتِهزاء

بهم، ولا مُبررَ لِمن يَدَّعي أنْ فِي تِلك المسلسلات التَّمثيليَّة والأفلام السِّينمائية التَّعرُّف عَليهم وعلَىٰ سِيرتهم؛ لأنَّ كتَابَ الله قَدْ كَفَىٰ وشَفَىٰ فِي ذلك؛ قالَ تعالىٰ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾[يوسف: ٣].

وقالَ تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[يوسف: ١١١].

اللهم ثبِّتنا علىٰ الحقِّ حتىٰ نلقاك، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

❋ ❋ ❋

فضل أم المؤمنين
عائشة الصديقة
بنت الصديق رضي الله عنهما

فضل أم المؤمنين عائشة

الصديقة بنت الصِّديق رضي الله عنهما

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

❑ الخطبةُ الأولى:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾[النساء:١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾[الأحزاب:٧٠، ٧١] .

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَاب اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ: أيها المؤمنون:

إنَّ مَنْزلةَ أُمَّهات المؤمنين -رضي الله تعالىٰ

عَنْهنَّ- وفَضلَهن ممَّا لا يَخفىٰ علىٰ مُسلمٍ موحِّد لله جلَّ وعلا، فيكفيهنَّ فخرًا وشرفًا وعِزًّا أنَّهنَّ نِلنَ تِلكَ المكانَة، وارتَقَينَ ذلك المقام العالي بِزواجهن من سيِّد ولد آدم ﷺ، وما خصهنَّ الله من نزولِ الوحي علىٰ رسول الله ﷺ في بيوتهنَّ.

وقد أنزلَ الله -جلَّ وعلا- في بيانِ فَضْلهن قُرآنًا يُتلىٰ في الصَّلوات والخَلوات والجلوات، ومُنذ أربعة عشر قرنًا يَسمعُهُ المؤمنونَ الموحِّدون لِبارئهم جلَّ وعلا؛ فَتمتَلئُ قلوبُهم حبًّا وإجلالًا لمنْ شَاركنَ رَسُولَ الله ومُصْطَفاه ﷺ، في سَرَّائِهِ وضَرَّائِهِ؛ قالَ الله -جلَّ في عُلاه- مَادحًا نساءَ النَّبيِّ ﷺ: ﴿اَلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [الأحزاب:٦].

وقال -جل وعلا- مخاطبًا نساء النبي ﷺ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ إلىٰ قوله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٢، ٣٣].

أيُّها المؤمنون:

إنَّ صَونَ النَّفس عن الإيذاءِ، وحَجزَهَا عن العُدوان خُلُقٌ رفيعٌ، ومَنقبةٌ عَظيمةٌ لأولي الألبابِ الذين يَسْتَيْقنونَ أنَّ عَاقبةَ الإيذاء للمؤمنينَ بُهتانٌ وإثمٌ مُبينٌ، يحتَمله صاحبُه، وينوءُ بِثقَله، ويَذِلُّ ويَخْزىٰ

بِمآلِهِ يَوم يُعْرَضُ عَلىٰ ربِّه -جَلَّ وَعَلا-؛ قال الله -عز في علاه-: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب:٥٨].

وإنَّ مِمَّا لَا رَيبَ فيهِ لَدىٰ أهْلِ العَقْل والفَضْلِ أنَّ مِنْ أعْظَمِ الإيذاء لِلْمُؤمنينَ والمؤمنَاتِ ذَلكَ الإيْذَاء الّذي تُسلط سِهَامُهُ عَلىٰ مَنِ اصْطَفَاه اللهُ واجْتبَاه لِنُصْرَةِ دِينهِ وصُحْبَة نَبيِّه ﷺ وحِفْظ كتَابه، وَالذَّودِ عَن حِيَاضهِ، وتَبْليغِ شَرعهِ مِنْ آلهِ الطَّاهرين، وأصْحَابهِ الطَّيِّبين، وأزْوَاجِهِ أمَّهَاتِ المؤمنينَ رِضْوان الله عليهم أجمعين، وهو إيذاءٌ خَسيسٌ لا يَصْدُر إلا مِنْ قَلْبِ امْتَلأ غِلًّا وحَنقًا وحِقْدًا عَلىٰ

خيرة خَلْقِ الله بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ.

هذا الإيذاءُ - أيُّها المؤمنون- تتَابَعت حَلَقاتُه، وتَعدَّدت صُورهُ فِي الْمَاضِي والْحَاضر، فَهو قَدِيْمٌ جَديدٌ، ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾.

ألا وَإنَّ مِنْ أعْظَم صُورِ عُدْوان وَإيذَاء أهْلِ الزَّنْدَقَةِ مِنَ الرَّافِضَةِ الأنْجَاسِ - عَليهم مِنَ الله مَا يَسْتَحِقُّون- العُدْوَان السَّافِر السَّافِل عَلَىٰ الصِّدِّيقَةِ بنتِ الصِّدِّيق أمِّ المؤمنين حَبِيْبَة رَسول الله ﷺ عائشةَ بنتِ الصِّدِّيق أبي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وعَنْ أَبِيْهَا وَعَنْ سَائِرِ الصَّحابَةِ أجْمعين، اللهم آمين.

هَذه العَفِيفةُ الطَّاهرةُ الْمُبَرَّأة مِنْ فَوقِ سَبع سَمواتٍ، طَمَسَ اللهُ بَصَائِرهم، وأعْمَىٰ أبْصَارَهُم عَنِ

التَّحْذيرِ النَّبويِّ الشَّريف فِي قَوْله ﷺ في حديثِ أمِّ سَلمة رضي الله عنها حينَ قَالت لَه عليه الصَّلاة والسَّلام: إنَّ النَّاسَ يَتَحرَّوْنَ بِهَدايَاهم يومَ عائشَة، فَمُرْهُم فَلْيَدُوروا مَعَك حَيْثُ دُرْتَ؛ فقالَ رسول الله ﷺ: «**لاَ تُؤْذيني فِي عَائشةَ؛ فَإنَّهُ وَالله مَا نَزَلَ عَليَّ الوحيُ وأنَا فِي لحَاف امْرأَةٍ مِنْكُنَّ، إلا لحافَ عَائِشَةَ**». رواه الإمام النَّسَائيُّ وابن حبَّان والحاكم وصَحَّحاه، ومعهم الألبانيُّ، وهو كَذَلكَ.

أيها المؤمنون:

كيفَ لا يَكُون إيْذَاؤها -رَضي الله تعالىٰ عنْهَا وعَنْ أبيْها وعَن سائِر الصَّحَابة- إيذَاءً لَهُ -عَليه الصَّلاةُ والسَّلام- وقدْ كَانَتْ أحبَّ النَّاسِ إليْهِ؟!

جاء في «الصَّحيحَيْنِ» مِن حَديثِ عَمروِ بن العاص - رضي الله تعالىٰ عنه- أنَّه سألَ النَّبي ﷺ: أيُّ النَّاس أحبُّ إليكَ يَا رَسُولَ الله؟ قالَ: «عَائشةُ». قالَ: فَمِنَ الرِّجَالِ؟ قالَ: «أَبُوهَا».

فَكفىٰ بِهَذا شَرَفًا وفَضْلًا ومنْزِلَةً لِمَنْ عَقل!

أيُّها المؤمنونَ:

إنَّ الأحاديثَ فِي مَنَاقِبهَا وفَضْلِها -رضي الله تعالىٰ عنْهَا- كَثيرةٌ جِدًّا، لاَ يُنْكِرُها إلَّا مَنْ طَمَسَ اللهُ بَصيرتَهُ وبَصَرهُ، وأعْمَىٰ قَلْبَه الْحِقْدُ والْحَنَق عَلَىٰ أصْحَابِ رسول الله ﷺ، وعلَىٰ زَوْجَاتِه الطَّاهراتِ.

فَمِنْ تِلْكُم المناقب:

١- أنَّ الله اخْتَارها زَوجًا لرسوله ﷺ؛ فقد جَاء في

«الصَّحيحين» مِنْ حَديثِ عَائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنَّها قَالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أُريتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلاثَ ليالٍ، جاءَ بكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ -أي: قِطْعَةٍ- مِنْ حَريرٍ، فيقولُ: هَذه امرأتُك. فأكْشِفُ عَنْ وَجهكِ، فَإذَا أنتِ هِيَ، فأقولُ: إنْ يَكُ هَذَا مِنَ اللهِ يُمْضِهِ».

ومعلومٌ -أيُّها المؤمنونَ- مِنْ عَقيدةِ أهل السُّنَّةِ والْجَمَاعَةِ أنَّ رُؤْيَا الأنْبِياء وحيٌ لَا شكَّ فيهِ.

٢- **ومن مناقبها -رضي الله تعالىٰ عنها-: أنَّها** زَوجتُهُ فِي الدُّنْيا والآخِرةِ؛ فقدْ أخْرَجَ البُخَاريُّ فِي «الصَّحيحِ» مِنْ حديثِ عمَّار بن يَاسر -رضي الله تعالىٰ عنه-، قَال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنِّي لأَعْلَمُ أنَّهَا زَوجتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

وفِي البُخَاريّ أيضًا، قالَ رضي الله تعالىٰ عنه - أعني: عمَّار بن ياسر -: «واللهِ إنَّها لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الدُّنْيَا والآخِرة».

٣- **ومِنْ مَنَاقِبها -يا رَعَاكم الله-**: أنَّ جِبْريل عليه السلام سَلَّمَ عَلَيْها، وأمرَ رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يُقْرِئَهَا سَلَامهُ؛ فَفي «الصَّحيحين» مِنْ حَديثِ عَائِشَة - رضي الله تعالىٰ عنْهَا -، قَالتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«يا عَائِشَةُ هَذَا جِبْريلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلام»**. فقالتْ: وعَليْهِ السَّلامُ ورحْمَةُ الله وبركَاتُه، تَرىٰ مَا لاَ أَرىٰ. تُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ.

٤- **ومن مناقبها أيضًا - حفظكم الله-**: أنَّ فَضْلَها عَلَىٰ النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلىٰ سَائِرِ الطَّعَامِ؛ بِنَصِّ

حَديثِ رَسُولِ الله ﷺ، حيثُ قَالَ -عَليه الصَّلاةُ والسَّلامُ-: «كَمُلَ مِنَ الرِّجالِ كَثيرٌ، ولَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إلَّا آسيةُ امرأةُ فِرْعَون، ومَرْيَمُ بْنَةُ عِمْرَان، وفَضْلُ عَائِشَةَ عَلىٰ النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّريدِ عَلَىٰ سَائرِ الطَّعَامِ». أخرجَهُ الشَّيْخَان فِي «صَحِيحَيهمَا» مِن حَديث أبي مُوسىٰ الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال العُلمَاءُ شَرْحًا لِهَذا الْحَديثِ: مَعْنَاهُ أنَّ الثَّريدَ مِنْ كُلِّ طَعامٍ أفْضَلُ مِنَ الْمَرَقِ؛ فَثَريدُ اللَّحْم أفْضَلُ مِنْ مَرقهِ بِلا ثَريدٍ، وثَريدُ مَا لاَ لَحْم فيهِ أفْضَلُ مِنْ مَرَقهِ، والمرادُ بِالْفَضِيلةِ: نَفْعهُ، والشِّبَع مِنْهُ، وسُهُولة مَسَاغه، والالْتِذاذُ بِهِ، وَتَيْسُّر تَنَاوله، وتَمَكُّن الإنْسَان مِنْ أخْذِ كِفَايَتهِ مِنْهُ بِسُرعَة، وغَير ذلك؛ فَهو أفْضَل مِنَ الْمَرقِ كُلِّه، وَمِنْ سَائرِ الأَطْعِمَة، وفَضْلُ عَائِشة عَلىٰ النِّسَاء

زَائِدٌ كَزِيَادَة فَضْلِ الثَّرِيدِ عَلىٰ غَيرِهِ مِنَ الأَطْعِمَةِ.

٥- ومن مناقبها- أيُّها المؤمنون-: أنَّ مِنْ بَرَكتِها عَلىٰ الأمَّة الْمُؤْمِنَة أنْ كَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سببًا لنُزُولِ آيَةِ التَّيمُّم، كمَا جاء في «الصَّحيحين» عنْها -رضي الله تعالىٰ عنها- أنَّها قَالت: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي بَعضِ أسْفَارِهِ، حَتَّىٰ إذَا كُنَّا بِالبَيْداء، أو بذاتِ الْجَيشِ انْقَطعَ عِقْدي، فأقامَ رَسُولُ الله ﷺ علىٰ الْتِمَاسِه، وأقامَ النَّاسُ معه- أي: يَبْحَثُونَ عنْه- ولَيْسَوا عَلَىٰ مَاءٍ، فأتىٰ النَّاسُ أبَا بَكرٍ -رضي الله تعالىٰ عنه- فَقَالوا: ألَا تَرىٰ مَا صَنَعَتْ عَائِشة؟ أقَامَتْ بِرَسُولِ الله ﷺ وبالنَّاسِ ولَيْسُوا عَلَىٰ مَاءٍ، ولَيسَ مَعَهُم مَاءٌ، فجَاءَ أبُو بَكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورَسُولُ الله ﷺ واضِعٌ رَأْسَهُ عَلَىٰ فَخِذي قَدْ نامَ، فقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ الله ﷺ والنَّاسَ ولَيْسُوا علىٰ مَاءٍ، ولَيسَ مَعَهُمْ

مَاءٌ. فقَالتْ عائِشةُ: فَعَاتَبَنِي أبُو بَكْرٍ، وقالَ مَا شَاء الله أنْ يَقُولَ، وجَعَل يَطْعُنُني بِيَدِهِ فِي خَاصِرتِي فَلا يَمْنَعُني مِنَ التَّحَرُّكِ إلَّا مَكَانُ رَسُولِ الله ﷺ علَىٰ فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ أَصْبَحَ عَلَىٰ غَيرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ، فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بنُ الْحُضَير -رضي الله تعالىٰ عنْه-: مَا هيَ بِأَوَّل بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أبِي بَكْرٍ.

قالتْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَبَعَثْنا البَعِيرَ الذي كُنتُ عليهِ، فَأَصَبْنَا العِقْدَ تَحْتَهُ.

وفي رِوايَةٍ للإمَامِ أحْمدَ فِي «الْمُسنَدِ»: قَالتْ: «فَأَنْزَلَ اللهُ الرُّخْصَةَ بِالتَّيَمُّمِ. قَالَتْ: فَتَيَمَّمَ القَومُ وصَلَّوْا. قَالَتْ: يَقُول أبِي حِينَ جَاءَ مِنَ اللهِ مَا جَاءَ مِنَ الرُّخْصَةِ لِلْمُسْلمينَ - أي: مِنَ التَّيمُّم- وَاللهِ مَا عَلِمْتُ

٥٠ فضل أم المؤمنين عائشة الصديقة...

يَا بُنَيَّةِ إِنَّكِ لَمُبَارَكةٌ، مَاذَا جَعلَ اللهُ لِلْمُسْلمينَ فِي حَبْسِك إِيَّاهُمْ مِنَ الْبَرَكَةِ واليُسْرِ!».

أَيُّها الْمُؤمنونَ:

وَقَد كَانَت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -مَعَ كَثْرَةِ فَضَائِلهَا وَمَنَاقِبهَا- تَخْشَىٰ الثَّنَاءَ وتَتَّقِيهِ؛ فَقَدْ أَخْرَجَ البُخَاريُّ فِي «الصَّحيحِ»: أَنَّ ابنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا اسْتَأذنَ عَليَها الدُّخُولَ قَبْل مَوتِها، وهِيَ مَغْلُوبَةٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -أَيْ: مَريضة- فَقَالتْ: أَخْشَىٰ أَنْ يُثْنِيَ عَليَّ. فَقيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ، ومِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمينَ! قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ. فَقَالَ - لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا-: كَيْفَ تَجِدينَكِ؟ قَالَتْ: بِخَيرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ. قَالَ: فَأَنْتِ بِخَيرٍ إِنْ شَاءَ اللهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ،ولَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، ونَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ دَخَلَ ابْنُ

الزُّبَيرِ خِلافَهُ، فَقَالتْ لَهُ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَىٰ عَليَّ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا».

رَضي الله تعالىٰ عَنْها وعَنْ سَائِر الصَّحَابَةِ أَجْمَعين.

٦- **وَمِنْ مَنَاقبها أَيُّها المؤمنونَ**: أنَّ رَسولَ الله ﷺ وَمُصْطَفَاهُ تُوفِّيَ فِي بَيْتِهَا وفِي يَوْمِهَا، وبَيْنَ سَحْرِهَا ونَحْرِهَا رضي الله تعالىٰ عنْها، فتَقولُ -كمَا فِي «الصَّحيحينِ» واللَّفْظُ لِلبُخَاريِّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي، وبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْري، وَأَنَّ اللهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَل عَليَّ عَبْدُ الرَّحمنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ وأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ الله ﷺ، فَرأيْتُهُ يَنْظُرُ إليهِ،

وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيهِ، فَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَار بِرَأْسِهِ: أَنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ وبَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ- يَشُكُّ الرَّاوي- فِيْهَا مَاءٌ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ**». ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «**فِي الرَّفِيْقِ الأَعْلَىٰ**». حَتَّىٰ قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ -عليه الصَّلاة والسَّلام-.

وفِي لَفْظٍ لِلْبُخارِيَّ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ أَنَّهَا قَالَتْ: «وَمَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ بِهَا حَاجَةً، فَأَخَذْتُهَا، فَمَضَغْتُ رَأْسَهَا، وَنَفَضْتُهَا، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ، فَاسْتَنَّ بِهَا

كَأَحْسَنِ مَا كَانَ مُسْتَنًّا، ثُمَّ نَاوَلَنِيهَا، فَسَقَطَتْ يَدُهُ -أَوْ: سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ-، فَجَمَعَ اللهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الآخِرَة»

أَيُّها الْمُؤمنونَ:

إِنَّها لَمَنَاقِبُ وَفَضائِلُ مَا أَعْظَمَها، ومَا أَكْرَمَها، وإِنَّهَا لَخَلِيقَةٌ بِإِشَاعَتِهَا، جَدِيْرةٌ بِإِذَاعِتَها بَيْنَ الْمُؤْمنينَ الْمُوحِّدينَ، قِيَامًا بِحقِّ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وحُبًّا ونُصْرةً لَهَا، ودِفَاعًا ودَفْعًا لِلْبُهْتَان عَنْهَا، وحَذَرًا مِنْ إِيْذَاءِ رَسُولِ الله ﷺ؛ فَقَدْ تَوَعَّدَ اللهُ -جَلَّ فِي عُلاهُ- مِنِ اقْتِرَافِ هَذا الإِثْمِ الْمُبِينِ فَقَالَ -عَزَّ مِنْ قَائل-: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ

لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ [التوبة:٦١].

أقولُ ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، إنه هو الغفور الرحيم.

❑ الخطبة الثانية:

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ نبيِّنا محمَّدٍ وآله وصحبه أجمعين.

وبعدُ:

فأيُّها المؤْمِنُونَ:

إِنَّ تَقوىٰ الله -جَلَّ وعَلا- هِي وَصِيَّتُه -جَلَّ فِي عُلاهُ- لِلأَوَّلينَ وَالآخِرين، ثُمَّ اعْلَمُوا - يا رَعُاكم الله-

أَنَّ مِنْ حُقُوقِ رَسُولِ الله ﷺ وَوَاجِبَاتِهِ عَلىٰ أُمَّتِهِ التَّوقِيرَ والإِجْلاَلَ لِمَنْ وَقَّرَهُ ﷺ، ولِمَنْ أَجَلَّهُ ﷺ، ولِمَنْ أَحَبَّهُ ﷺ؛ فَإِنَّهُ ﷺ لا يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا كمَا تَقدمَ فِي حديثِ عَمرو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في «الصَّحيحينِ».

وقَدْ عَلِمَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مَكَانَةَ عَائِشَة ومَنْزِلَتَهَا، وعَرَفُوا لَهَا عِلْمَهَا وفضْلَهَا، وكَذَلِكَ سَار عَلَىٰ هَذا النَّهْجِ القَويم مَنْ سَلَك سَبِيْلَ الصَّحَابَة، واقْتَفَىٰ أَثَرَهُم مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وأئمَّة الدِّينِ.

فَقَدْ أَخْرجَ الإِمِامُ التِّرمِذيُّ فِي «الجَامع»، وقَالَ: «حسنٌ صَحيحٌ غَريبٌ» بِسَندهِ عَنْ أَبِي مُوسىٰ الأشعريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَألْنَا عَائِشَةَ، إِلَّا وَجْدَنَا

عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا»، وصحَّحه الألبانيُّ.

وقالَ مَسْروقُ بنُ الأَجْدَع رَحِمَهُ اللَّهُ التَّابعيُّ الجليلُ: «لَقَدْ رأيتُ مَشْيَخَةَ أَصْحَابِ مُحمَّدٍ ﷺ الأكَابر يَسْأَلُونَها عَنِ الفَرائضِ».

وكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ - أعني: مَسْرُوقًا- إذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ قالَ: «حَدَّثَتْني الصِّدِّيْقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيق، حَبِيْبَةُ حَبِيْبِ اللهِ، الْمُبَرَّأَةُ مِنْ فَوقِ سَبْع سَمَواتٍ».

وكَان الإمَامُ الزُّهْريُّ التَّابِعيُّ الْجَليلُ يَقُولُ: «لَو جُمِعَ عِلْمُ عَائشة إلَىٰ عِلْمِ جَميعِ النِّسَاءِ، لَكَانَ عِلْمُ عَائشةَ أَفْضَل».

وقَال الإمامُ ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَم يَكُن في الأُممِ مِثلُ عائشةَ في حِفْظها وعِلْمِهَا، وفَصَاحتِها وعَقْلِها».

وقَالَ الحافظُ الذَّهبيُّ: «أفْقَهُ نِسَاءِ الأُمَّةِ عَلىٰ الإطْلاَقِ، ولَا أَعْلمُ في أمَّةِ مُحَمَّدٍ بَلْ ولا فِي النِّساء مُطْلقًا امْرأةً أعْلمَ مِنْهَا».

ثُمَّ اعْلَمُوا -يَا رَعَاكُم الله-: أنَّ مَا سَبَق ذِكرهُ وَبَيانُه هُو الَّذي عَليهِ أهْلُ التَّوحيدِ وَالسُّنَّة فِي مَقَامِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عُمومًا، وآل بَيتِ رَسُولِ الله ﷺ خُصُوصًا، وأزْوَاجِهِ الطَّاهرات أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِين عَلَىٰ الوَجْهِ الأخصِّ، ومِنْهُنَّ عَائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

أَمَّا مُخَالِف أهْلِ الْحقِّ والإيمَانِ مِنَ الرَّافِضَة قَبَّحهم الله، أَعْدَاء أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ فَإِنَّ لَهُمْ مَوْقِفًا مِنْ أُمَّهَات الْمُؤمنين عُمُومًا، ومِنْ عَائِشة وحَفْصَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُن عَلىٰ وجْهِ الْخُصُوصِ؛ ذَلِكَ أنَّهُما ابْنَتَا

أَبِي بَكْرٍ وَعُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وبُغْضُ الرَّافِضَةِ لأَبَوَيْهِما انْتَقَلَ إلَيْهِمَا أيضًا، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا بِالله.

فَمِنْ عَقَائِدِهم قَبَّحَهُم اللهُ ومَقَالاتِهم الفَاسِدة الزَّائِغَة كَمُا هُو مُسطَّرٌ فِي مُؤلَّفَاتِ أَشْيَاخِهم الْمُعْتَمَدِين عِنْدَهُم: التَّبَرؤُ مِنْهُمَا، ولَعْنُهُما، وَرَمْيُ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِمَا بَرَّأَهَا الله مِنْهُ... إلَىٰ أَقْوالٍ أُخْرَىٰ تَدُلُّ عَلَىٰ زَنْدَقَةٍ وكُفْرٍ وَالعِيَاذُ بِالله.

وهذَا القَولُ - أَيُّهَا الْمُؤْمنونَ- فَضْلًا عَنِ اعْتِقَادهِ مِنْ أَشَدِّ وَأبْلَغِ الإيذَاء لَهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ولِرَسُولِ الله ﷺ، كَيْفَ لاَ وهُو إيْذَاءٌ مُبَاشِرٌ لَهُ ﷺ؟! وقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ والْجَمَاعة عُلَماءُ الْحَقِّ والإيْمَان أَنَّ مَنْ سَبَّهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أوْ قَذَفَها بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ؛ فَهُو كَافِرٌ بِاللهِ

العَظِيمِ؛ لأُمُور مِنْها:

أَوَّلًا: تَكْذِيبُهُ لِلْقُرآنِ الكَريم، الَّذي نَزَلتْ فِيه تَبْرِئَتُهَا مِنْ هَذا الإفْكِ الْمُبِين.

قَالَ الإمَامُ مَالِكٌ إمَامُ أهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَة: «مَنْ سَبَّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُتِلَ. قِيْلَ لَهُ: لِمَ؟ قَالَ: مَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ القُرآن». مِنَ «الصَّارِم المسْلُولِ».

وقال ابنُ شعبانَ في رِوَايَتِهِ عن الإمام مَالك رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّه قالَ لَمَّا سُئل: لِمَ يُقْتَل؟ قَال: «لأنَّ الله تعالىٰ يَقولُ: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور:١٧]، قَالَ: فَمَنْ عَادَ فَقْدَ كَفَر». من «الشفا» لعياض.

وقالَ القَاضي أبُو يَعْلَىٰ: «مَنْ قَذَفَ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَا

بَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ كَفَرَ بِلَا خِلافٍ».

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ كَثير رَحِمَهُ اللهُ: «قَد أَجْمعَ العُلَماءُ رَحْمهم الله قَاطِبَةً، عَلىٰ أنَّ مَنْ سَبَّهَا بَعْدَ هَذا، ورَمَاهَا بِهِ بعدَ الَّذي ذُكِرَ فِي هَذهِ الآيَةِ؛ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ؛ لأَنَّهُ مُعَانِدٌ لِلقُرآنِ». «التفسير».

وقَالَ العَلَّامةُ ابنُ حَزمٍ رَحِمَهُ اللهُ مُعلِّقًا عَلَىٰ كَلامِ الإِمَامِ مَالكٍ رَحِمَهُ اللهُ السَّابق: «قَولُ مَالكٍ هَاهُنَا صَحِيحٌ، وهيَ رِدَّةٌ تَامَّةٌ، وَتَكْذِيبٌ للهِ فِي خَبَرِهِ بِبَراءَتِهَا». «المحلىٰ».

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ فِي «زَادِ الْمَعادِ»: «واتَّفَقَتْ الأُمَّةُ عَلَىٰ كُفْرِ قَاذِفِهَا».

ثَانيًا: أَنَّ فيهِ إِيْذَاءً وَتَنْقِيصًا لِرَسُولِ الله ﷺ، وَمَعْلُومٌ -أيُّها المؤمنونَ- مِنْ عَقِيدةِ أَهْلِ السُّنَّةِ والْجَمَاعَةِ أَنَّ

إيذَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُفْرٌ بالإجْمَاعِ.

قال العَلَّامةُ القُرطبي رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره» عِنْدَ قَوله تَعالىٰ: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ قَالَ: «يَعْنِي: فِي عَائِشَة؛ مِثْلُهُ لاَ يَكُونُ إِلَّا نَظِيرَ القولِ في الْمَقُولِ بِعَيْنِهِ، أوْ فِيْمَنْ كَانَ فِي مَرْتَبتِهِ مِنْ أزْوَاجِ النَّبيِّ ﷺ، لِمَا فِي ذَلكَ مِنْ أَذِيَّةِ رَسُولِ الله ﷺ فِي عِرْضِهِ، وأَهْلِهِ، وَذَلِكَ كُفْرٌ مِنْ فَاعِلِهِ».

وَإنَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ قَذْفَ عَائِشَة أو إِحْدَىٰ أزْواجِ رَسُول الله ﷺ هُو أَذَىٰ لِرَسُولِ الله، وإيْذَاءٌ لَهُ عَليه الصَّلاةُ والسَّلام مَا أخْرجَهُ الشَّيْخَان فِي «صَحِيْحَيْهِمَا» فِي حَديثِ الإفْكِ الشَّهيرِ الْمَشْهُورِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أنَّها قَالَتْ- وهُو حَديثٌ طَويلٌ-: فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ

فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سَلُول، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ وهُو علَىٰ الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَر الْمُسْلِمين، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي...».

فقوله ﷺ: «مَنْ يَعْذِرنِي». أي: مَنْ يُنْصِفُنِي، ويُقِيْم عُذْري، إِذا انْتَصَفْتُ مِنْهُ لِمَا بَلَغنِي مِنْ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فثَبتَ أَنَّهُ ﷺ قَدْ تَأَذَّىٰ فِي ذَلكَ تَأَذِّيًا اسْتَعْذَر مِنْهُ.

وقَالَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذينَ لَمْ تَأْخُذْهُم حَمِيَّة: مُرْنَا نَضْرِبْ أَعْنَاقَهُم يَا رَسُولَ الله، فَإِنَّا نَعْذرك إِذَا أَمْرتَنَا بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ. فَلَم يُنْكِر النَّبي ﷺ عَلَىٰ سعدٍ اسْتِئْمَارَهُ فِي ضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ. ذكر ذلك الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «الصارم المسلول».

كمَا أَنَّ الطَّعْنَ بِهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فيهِ تَنَقُّصٌ لِمَقَامِ النَّبيِّ ﷺ

مِنْ جَانِبٍ آخَر؛ حيثُ قَال الله جل وعلا: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [النور:٢٦].

قالَ الإمَامُ ابنُ كَثير رَحِمَهُ اللهُ: «أي مَا كَانَ اللهُ لِيَجْعَلَ عَائِشَةَ زَوْجَةً لِرَسُولِ الله ﷺ إِلَّا وَهِيَ طَيِّبةٌ؛ لأَنَّهُ أَطْيَبُ مِنْ كُلِّ طَيِّبٍ مِنَ البَشَرِ، ولَو كَانت خَبِيْثَةً لَمَا صَلَحَتْ لَهُ شَرْعًا ولاَ قَدرًا؛ ولِهَذا قَالَ الله -جَلَّ وَعَلا-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أي: عَمَّا يَقُولُ أَهْلُ الإفْكِ وَالعُدْوَانِ». انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ اللهُ.

فاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ الله، واعْرِفُوا لِهَذه الصِّدِّيقةِ بنتِ الصِّدِّيق حَبِيبَةِ رَسُولِ الله ﷺ، قَدْرَها، وارْعَوا حَقَّها، وحُقُوقَ سَائِرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنين، وآلِ بَيتِهِ الطَّاهرينِ، وصَحَابَتِه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، تَكُونُوا عِنْدَ رَبِّكُمْ مِنَ الفَائِزينَ

بِجنَّاتِ النَّعيمِ.

اللهمَّ أعزَّ الإسْلامَ والْمُسْلمين، وأَذِلَّ الكُفرَ وَالكَافِرينَ، وانْصُر اللهم عِبَادك الْمُوحِّدين، اللهم أعزَّ السُّنَّةَ وأهْلَهَا فِي كُلِّ مكَانٍ، واخْفضِ البِدْعَة وأهْلَها فِي كُلِّ مَكانٍ، الُّلهمَّ وَلِّ عَلَىٰ الْمُؤْمنينَ خِيَارَهُم، واذْفَع عَنْهُم شِرَارَهُم، الَّلهُمَّ آمِنَّا فِي أوْطَانِنا، وأَصْلِح الَّلهمَّ أَئِمَّتَنا وَوُلَاةَ أَمْورنا، واجْعَل وِلايَتَنا فِيْمَنْ خَافَكَ واتَّقاكَ واتَّبعَ رِضَاك يَا ربَّ العَالَمين، اللهم إنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إنَّكَ كُنْت غَفَارًا، فَأْرِسلِ السَّمَاء عَليْنَا مِدْرَارًا، اللهُمَّ سُقْيَا رَحْمَةٍ، لاَ سُقْيا هَدْمٍ ولا بلاءٍ ولا غرقٍ.

سُبْحَان ربِّك ربِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وسَلامٌ علَىٰ الْمُرْسَلينَ، والْحَمدُ للهِ ربَّ العَالَمين.

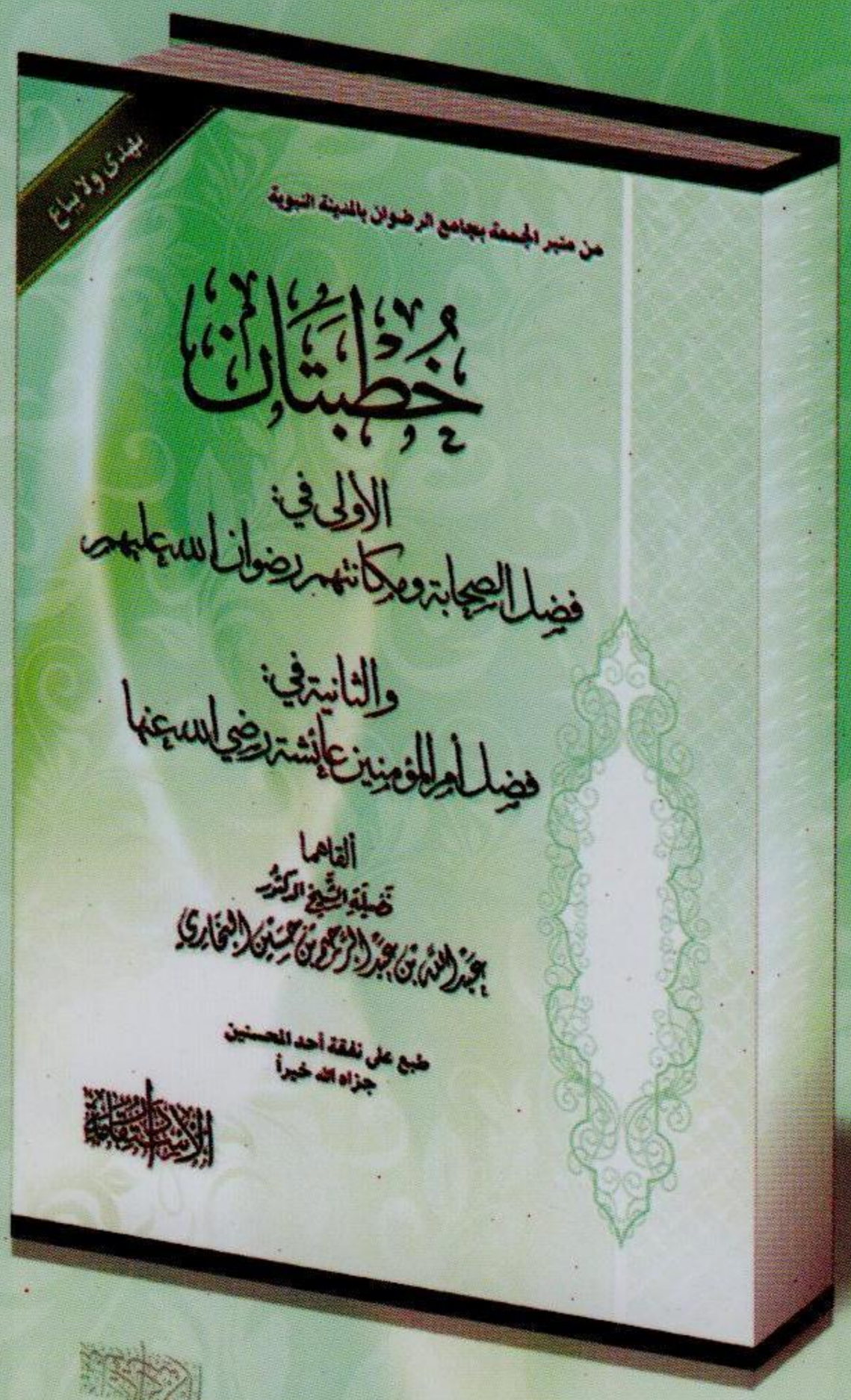

جمهورية مصر العربية – القاهرة
ش الهدي المحمدي – أحمد عرابي – مساكن عين شمس
جـــوال: 01227483263 – 01285183442
Zahran_75@yahoo.com
Zahran_75@hotmail.com